

العلم والإيمان

العلم فى نظر القرآن لىس مناقضاً للإيمان ، ولا عدواً له ، بل هو يسير مع الإيمان جنباً إلى جنب ، ولهذا عطف القرآن الإيمان على العلم فى قوله : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ ﴾ (١) . وقال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ (٢) ، فعطف هنا أهل العلم على أهل الإيمان . وقد قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ (٣) ، فأمر أن تكون القراءة باسم الله الخالق ، فهى قراءة مؤمنة ، وبتعبير آخر : علم فى حضارة الإيمان .

بل يرى القرآن أن العلم دليل الإيمان ، فهو يهذى إليه ويدل عليه ، فالإنسان فى القرآن يعلم فىؤمن ، أى يقتنع عقله ، فىؤمن قلبه ، يقول تعالى : ﴿ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ﴾ (٤) .

هكذا رتب القرآن هذه الثلاثة - العلم ، الإيمان ، الإخبات - حين عطفها بعضها على بعض بحرف « الفاء » التى تفيد الترتيب والتعقيب ، كما يقول علماء العربية . فالمرء - بعقله وفكره - يعلم أن القرآن هو الحق المنزّل من عند الله ، فيترب على هذا العلم أن يؤمن به ، ويترب على هذا الإيمان أن يخبت له قلبه . فالمعرفة تسبق الشعور ، والشعور يسبق الحركة ، سواء أكانت حركة القلب أم حركة الجسم .

* *

(٢) المجادلة : ١١

(١) الروم : ٥٦

(٤) الحج : ٥٤

(٣) العلق : ١